

شجرة طوبى

[112] تعالى: والشجر الملعونة في القرآن وتخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا لا يخفى أن الشجرة الطيبة هي محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، والشجرة الملعونة هي أمية وأولاده. ومعلوم أن الشجرة الرديئة لا تثمر إلا ثمرة رديئة، وهذه الشجرة الملعونة بنو أمية مقابل الشجرة الطيبة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، ولكل نور ظلمة، ولكل موسى فرعون ولم يزالوا يسعون في قطع تلك الشجرة الطيبة فيا من ظلم هؤلاء واجترأهم على الله ولا سيما يزيد بن معاوية كان شر الخلائق من الأولين والآخرين لانه صاحب طرب وجوارح وكلاب وقروء وفهود، ومنادمة على الشراب والمغنين. وفي أيامه طهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب وكان ليزيد قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متكأ وكان قردا خبيثا، وكان يحمله على اتان وحشية قد ربضت وذلت له بسرج ولجام، والبس القرد قباء من الحرير ووضع على رأسه قلنسوة ذات ألوان بشقائق، وعلى الاتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع، فإذا كان يوم الحلبة خرج القرد وركب الاتان ويساق الخيل في العدو حتى يأخذ القصة، ويرجع قبل الخيول والفرسان. ولما شاع فسقه وفجوره وشربه ولهوه وما ظهر من قتل الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله خلع أهل المدينة بيعته، وأخرجوا عامله وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة وذلك بإشارة عبد الله بن الزبير لانه خرج بمكة ودعى الناس الى مبايعته، وأظهر شنايع يزيد وفساد افعاله، ولما بلغ ذلك يزيد غضب غضبا شديدا وسرح الى المدينة جيشا عظيما عليهم مسلم بن عقبة وأمره بقتل أهل المدينة حتى يقرؤا بالعبودية ليزيد. ثم توجه الى مكة لآخذ ابن الزبير وقتله لانه خرج بمكة ويدعو الناس الى نفسه، وادعى الامامة فبلغ ذلك يزيد وكتب كتابا الى ابن الزبير يقول: ادع إلهك في السماء فأني * أدعو عليك رجال عك واشعرا كيف النجاة انا خبيب منهم * فاختل لنفسك قبل أتي العسكرا ولما انتهى الجيش الى الموضع المعروف بالحره قرب المدينة خرج إليهم أهل المدينة في عسكر عظيم عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري، وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس وبنو هاشم وسائر قريش والانصار وغيرهم.